

شرح أصول الكافي

[246] قوله (اصطنعه على عينه) (1) أي على خاصته ووليه يقال: هذا عين من عيون أي

خاصة من خواصه وولي من أوليائه، أو على حضوره وشهوده اهتماماً بشأنه أو على حفظه ورعايته وعبر عنهما بالعين لأن العين يحفظ به الشئ من الاختلال ويراعي حاله عن الضياع. قوله (في الذر حين ذراه) متعلق باصطنعه أي اصطنعه على عينه في وقت ذره الخلاق في الأرض وتفريقهم وإخراجهم من صلب آرم صغاراً ذوي لطافة مختلفين في اللطافة والكثافة والنور والظلمة فمنهم من كان له نور ساطع يتلألأ وهم الأنبياء والأوصياء (عليهما السلام). وا [سبحانه اصطنع الإمام على إمامته حين ذراه في ذلك الوقت. قوله (وفي البرية حين برأه طلا قبل نسمة) (2) البرية: الخلق وأصله الهمزة، ولعل المراد بها الأرواح المجردة، وضلا حال عن مفعول برأه أو تميزاً عن النسبة فيه، والمراد به الروح المجرد عن الجسمية ويسمى عقلاً أيضاً أو المراد به المثال، والقبل متعلق بقوله براءة وتقييد لبيان أن هذا

1 - قوله: " اصطنعه على عينه " ناظر إلى

قوله تعالى " ولتصنع على عيني " وتفسيره يعني تربي بمشهدي ومرآي لما من [تعالى على موسى (عليه السلام) بأنه مهد الأسباب حتى وصل إلى أمه وأرضعته أمه بعد أن أخذته امرأة فرعون، قال: فعلت ذلك لتربي وتنمو وتغذى بمشهد [تعالى ومنظورا إليه بعنايته وكذلك الأئمة (عليهم السلام) رباهم [تعالى بعنايته الخاصة بهم في العالمين عالم الذر والأطلة قبل أن يأتي بهم إلى هذا العالم الظاهر ثم بعد أن جاء بهم هنا في العالم الجسماني فعبر عن الأول: في الذر حين ذراه وعن الثاني بقوله: في البرية حين برأه أو ما ذكره الشارح تكلف جدا وما ذكرنا أوضح ومقتبس من مرآة العقول. (ش) 2 - قوله: " طلا قبل نسمة " لف ونشر مرتب فالظل: إشارة إلى الذر، والنسمة: إلى البرء، كما ورد " سبحان [بارئ النسم " وكان الوجود في الذر إجمالي وفي برء النسم تفصيل ذلك الإجمال كانبات الشجر من البذر والنواة فكأنه قال: خلقهم طلا في الذر وبرأ نسمتهم في عالم الشهادة وكلاهما بعين [. وإعلم أنه ورد في كثير من الأخبار خلق الأرواح قبل الأجساد أو خلق الأشباح والأطلة قبل أن يخلق الأشخاص في عالم الشهادة، وقد نسب إلى محمد بن سنان تأليف كتاب الأشباح والأطلة وطعن عليه المفيد ويرجع طعنه إلى استلزامه الجبر كسائر أخبار الذر ولو لم يلزم منه الجبر وصح تأويله بوجه لا يخالف أصول الإمامية كما فعله صدر المتألهين (رضي [عنه) وغيره لا داعي إلى رده وبالجمله، الوجودات مترتبة فلكل شئ هنا صورة قبله في عالم العقول والمثال المنفصل المقدم وخصوصية الأئمة طهارتهم وعصمتهم وكونهم بعين [قبل أن يظهروا في عالم

الشهادة وفي البحار عن روضة الواعظين " في العرش تمثال ما خلقا من البر والبحر " .

(ش) (*)
